حياة التكريس

١٧٠
١٢

مكتبة كنيسة الأذراء

حياة التكريس

تعريف :

حياة التكريس هى حياة التقديس أو التخصيص ، أى أن تكون حياة الإنسان مخصصة للرب ، ولا يقدر كل إنسان على هذه الحياة لكنها درجة عالية بالنسبة للذين تزداد فيهم المحبة جداً نحو الله ...

مثال المسيح

الإنسان الذى يتأمل مقدار ما صنعه المسيح من أجلنا ، يشعر أن المسيح بذل الكثير من أجلنا ونحن لم نبذل من أجله أى شيء. السيد المسيح جعل اهتمامه الكبير بنا ونحن لا نريد أن نهتم بأنفسنا ، ولا لأجل بعضنا البعض ... من أجلنا نزل من السماء ، وتجسد ، وأخذ صورة عبد ، وصار فى الهيئة كإنسان ، وقضى حياته فى التعب من أجل الناس ، وأراد لنا أن نعيش فى مثل هذا الوضع ... أى أن نكون مثله ...!! ، على صورته ومثاله ، . كما أحبنا نحب نحن بعضنا بعضاً .

إن أردنا أن نحيا حياة التكريس لابد لنا أن نعرف مقدار ما بذله المسيح من أجلنا ، وإلى أى الحدود تعب . . . كيف كان يسير الساعات الطوال لكى يفتقد إمرأة سامرية . . . ! ! كيف كانت المدن الخاطئة تغلق أبوابها فى وجهه ، فيحتمل من أجل الناس ! عندما زار السامرة أغلقت أبوابها فى وجهه ، فقال له تلميذاه ، يا رب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا ، لو ٩ : ٥٤ ... فوبخهما قائلا ، لستما تعلمان من أى روح أنتما ، لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ، لو ٩ : ٥٥ .

إذا أردنا أن نحيا حياة التكريس يجب أن نفكر فى السيد المسيح كراع . . . يجتاز الوديان والقفار والجبال ويسير طويلا لكى يرد خروفاً واحداً قد ضل عن القطيع ، وعندما يجده يفرح فرحاً عظيماً . . . ويكون فرح عظيم فى السماء بالخاطىء الواحد الذى يتوب . كان السيد المسيح يعيش باستمرار من أجل الناس على الأرض خادماً لهم ، يكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ، مت ٤ : ٢٣ . وعندما وجد الناس متعبين منزعجين كغنم لا راعى لها ، قال للتلاميذ ، الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون . فاطلبوا من رب الحصاد

أن يرسل فعلة إلى حصاده ، مت ٩ : ٣٧ . فلو شعرنا بمقدار ما بذله المسيح لاجلنا . . . لبذلنا نحن أيضاً من أجل بعضنا البعض .

الحصاد كثير . وابن الفعلة ؟!

لقد جاء السيد المسيح ليبشر الملكوت على الأرض ، فهل إنتشر الملكوت ... ؟ كلا لم ينتشر بعد ، فما زال أشخاص كثيرون لايعرفون الله ، مازالت رسالة الانجيل لم تصل إلى كثير من الناس . . . خذوا مثلا قارة مثل قارة آسيا . ما الذى تعرفه آسيا عن المسيح ؟! إذا أستثنينا الأقلية المسيحية نجد أن أربعمائة وخمسين مليوناً تقريباً فى الهند يعبدون « براهما » وعبادات الهند المختلفة ،وحوالى سبعمائة مليون فى الصين يدينون بالديانة « البوذية وغيرها » ، وكذلك أكثر من مائة مليون فى اليابان ... ، وباقى البلاد . من النادر أن نجد المسيحية فيها إلا فى أجزاء قليلة فى لبنان أو سوريا أو الشرق الأوسط ... ما الذى يملكه المسيح فى آسيا ! ؟ ما الذى يملكه المسيح فى أفريقيا ؟ الحصاد كثير والفعلة قليلون . لو أننا أناس نهتم بملكوت الله على الأرض لكنا نلتهب بمحبة الله . . . كثيرون منكم يسألون

أحياناً أسئلة روحية ويقولون ، ما مصير هؤلاء الناس ؟ . . . . هل كل هذه الملايين ستهلك ؟ . . . بدلا من أن تسأل هذا السؤال وتبحث فى مسائل عقائدية ، قدم نفسك لتخليص من تستطيع من هؤلاء . إن كنت تسأل فقط من بعيد ، فأنت تشبه إنساناً وجد أخاه كاد يموت من الجوع فراح يسأل الأطباء . . . ، يا ترى هل هذا الانسان سيميته الجوع أم لا . . . ! ! ، بدلا من المناقشة اذهب وأطعمه أنت . ما الذى عملناه من أجل الحصاد الكثير ومن أجل كل هؤلاء الناس المحتاجين إلى كلمة الله ؟ غيركم من المسيحيين كانوا يذهبون ويبشرون فى أقاصى الأرض ويجولون فى أواسط أفريقيا وسط قبائل بدائية متوحشة ، وأنتم ماذا فعلتم ؟ . . . قرأت قصة عن واحد من المبشرين ، بشر بين أناس من آكلى لحوم البشر وانتهى الأمر بأنهم أكلوه . . .

ونحن ، ماذا فعلنا من أجل ملكوت الله . . . ؟ من أجل الرسالة التى أعطاها لنا المسيح حين قال ، وتكونون لى شهوداً فى أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض ، ؟ توجد أمامنا رسالة كبيرة وخاصة لانحراف الايمان فى جهات كثيرة . . . هناك بلاد كثيرة متعطشة إلى معرفة الأرثوذكسية . . . تبحث وتقول ، يا ناس تعالوا بشرونا . . . أرسلوا لنا أحد

المبشرين ، . . . ونحن هنا ولا أحد يسأل . . . ونتناقش فقط فى أمور لا تستدعى المناقشة . ، الحصاد كثير والفعلة قليلون أطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده ، . الله يريد مكرسين يشتغلون فى كرمه ، يخلصون نفوس الناس . . . إن لم يكن فى البلاد البعيدة التى تحتاج إلى مبشرين وتحتاج لاسفار . . . فعلى الأقل فى بلدك هذا الذى أنت فيه . . . هل أنت متعب ولا تستطيع الخروج خارج القطر لتبشير القبائل البدائية فى أفريقيا ؟ بشر فى القطر المصرى ـ هل كله وصلته رسالة المسيح . . . ؟ هل الارثوذكس أنفسهم وصلتهم رسالة المسيح . . . ؟ ! ! توجد بلدان ريفية أهلها كأهل نينوى لا يعرفون يمينهم من شمالهم . تضغط عليهم الأوساط الغريبة المحيطة بهم ويمكن أن يتحولوا عن الايمان فى قليل من الزمان . ونحن هنا نفتخر ونقول إننا أولاد القديسين . . . ! ! نحن أولاد الشهداء ، نحن أولاد أثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس ! ! . . . إن كنتم أولاد القديسين فاعملوا أعمال القديسين . . . الله يستغرب من البرود العظيم الموجود عندنا ، وأننا لا نحس .

* * * *

بولس الرسول عندما زار مدينة أثينا ، يقول الكتاب « إحتدت روحه فيه عندما وجد المدينة مملوءة أصناماً » . وأنت متى إحتدت روحك فيك ، وأنت ترى الناس بعيدين كل البعد عن الله ؟ ... ماذا فعلت ؟ ... من يرضى بتكريس حياته لله ؟ نحن أناس مساكين ، مجردون من العرفان بالجميل . . . لو نعرف جميل الله علينا لكنا نحاول على قدر الامكان أن نقدم له فى مقابل كل ما أعطانا ولو الجهد البسيط من أجل الخلاص العظيم الذى أعطاه لنا . إننا نشبه أناساً يرون البلد تحترق ويتفرجون عليها ... !! ونتساءل هل صحيح أن النار تأكل البلد ... وهل هذا ممكن ... ومن المسئول عن النار ... !! اذهب بالحرى وأطفىء النار ولا تتناقش . ماذا عملنا من أجل الله ؟ لا شىء ... مازال الحصاد كثيراً والفعلة قليلين ـ أطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده .

كان داود النبى إنساناً عجيباً فى مثل هذا التكريس . . . رأى جليات يوبخ شعب الله ويعيرهم ، وهم صامتون ، دون أن يجرؤ أحد أن يكلم جليات أو يقف أمامه ... يقول الكتاب

« وقال الفلسطينى أنا عيرت صفوف إسرائيل اليوم أعطونى رجلا فنتحارب معاً . ولما سمع شاول وجميع الاسرائيليين كلام الفلسطينى هذا ارتاعوا وفزعوا جداً » ١صم ١٧ . لم يتقدم أحد . وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحاً ومساء أربعين يوماً يتجنى على شعب الله وهم سكوت ، وظلوا سكوتاً إلى أن جاء داود ... ذلك الطفل الصغير الذى يرعى الغنم ، ... « سمع داود كلام الفلسطينى » . عندئذ انتهت الأربعون يوماً المملوءة بالعار ... !! لماذا ؟ لأن الطفل الصغير سمع ووضع حداً للمعركة . . . !! وقف وقال ، من هو الرجل الأغلف الذى يعير شعب الله ؟ ... !! أنا أذهب وأحاربه ، ... ، لماذا يا داود ... ؟ عشرات الآلاف من الناس واقفون صامتين يسمعون هذا التعيير أربعين ليلة ولا يجرؤ واحد أن يفتح فاه ، . . . ! لقد حدث ذلك لأن داود لم يكن موجوداً . . . ولكن بمجرد أن سمع هذا الطفل الصغير ، انتهت الأربعون يوماً . ووقف وقال أنا أحارب هذا الرجل الفلسطينى ، أنا أرد العار عن شعب الله .

† † †

من الذى دعا داود ... ؟!

أناس كثيرون يتكلمون عن الدعوة ... أجيبـــونى من الذى دعا داود لكى يتقدم ويحارب ويمحو العار ؟ ! دعاه قلبه المملوء من المحبة نحو الله ... دعته غيرته الشديدة نحو مجد الله ... فتقدم فى الحال . هل قال ابعث لى يا رب علامـــة ... أبعث لى ملاكاً ... كلمنى بصوت ... ! لا ... دعك من هذا الكلام ، فلو كان عندك غيرة فى قلبك ، أو لو كان قلبك مملوءاً من محبة الله ، لما أمكنك أن تسكت عندما تجد رسالة المسيح لا تنتشر والناس يهلكون يومياً بالملايين وأنت صامت . بولس الرسول إحتدت روحه فيه عندما رأى المدينة مملوءة أصناماً ...ومن منكم إحتدت روحه فيه وهو يرى العالم فى هذا الحال ... ؟ ! المسألة تحتاج إلى قلب محب لله ومحب للناس .

المحبة هى الطريق إلى التكريس :

لكى تكرس نفسك ، يلزمك أن تحب الناس . فالانسان الذى يذوق الخلاص يريد لكل أحد أن ينهل من هذا الخلاص . كما أن الرب نجاك وأعطاك الملكوت، تحب أن الله ينجى كل أحد..

تحب أن الملكوت يدخلها كل أحـــد . تحب أن جميع الناس يخلصون كما خلصت أنت ... المرأة الســـامرية عندما عرفت المسيح ذهبت ونادت فى كل البلد ... « هلموا انظروا إنســاناً قال لى كل ما فعلت » يو٤:٢٩. داود عندما ذاق حلاوة المسيح، قال « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » مز٣٤ : ٨ . عند ماذاق التلاميذ حلاوة العشرة مع الله خرجوا يبشرون فى كل مكان.. فمن صفات محبة الله أنها تنتشر . ومن صفات الانسان الذى تملك محبة الله فى قلبه أنه يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحـــق يقبلون ... يلتهب غيرة نحو خلاص الناس... هذا هو التكريس . ربما أنت لا تحب الناس ، وربما لا تشعر أن الناس فى خطر ... لذلك تبقى ساكتاً ، ولـكن لو شعرت بالخطر لـكنت تتحرك من مكانك ، كنت تعمل عملا ...

لذلك أقول ان التكريس ينبغى أن تسبقه المحبة ... إن كلمت شخصاً عن التكريس دون أن تـكلمه عن المحبة ... تكون كازح بين أصهاره ... !! أدخل فيه محبة الله ومحبة الناس أولاده . السيد المسيح بلغت به المحبة أنه عندما نظر إلى أورشليم فى ضلالها بكى عليها ... لـكنه لم يكتف بالبكاء ، بل بكى عليها وخلصها ... وأنت لا تكتف بالبكاء على الـكنيسة ،

ابك وأعمل على الخلاص ... أشترك فى عمل الرب ، اشترك فى نشر بشارة الملكوت ...

أيهما أفضل ... ؟ !

من الأشياء التى تدعو إلى التكريس ، اعتقادك أن خدمة الله أفضل من خدمة العالم . أنا أتذكر - من زمن - أيام كنت موظفاً قبل الرهبنة ، كنت أشعر أن الوظيفة التى أعمل فيها فى العالم ثقيلة علىّ جداً ... حمل ثقيل وعبء لا أحتمله، وفكرت فى تلمسى فى هذا الوضع ... قلت لنفسى ، أتريد أن تخدم العالم أم الله؟ ... أيهما أفضل؟ طبعاً خدمة الله أفضل ... وأول ما شعرت بهذا إزداد ثقل هذه الوظيفة علىّ ... متى يا رب أتخلص من هذا النير وأتفرغ لك ؟ ... تركى للعمل الذى أعمله فى العالم لايخرب العالم ... إذا استقلت من وظيفتى سيتنافس مائة آخرون على أخذها ... البلد لن تتأثر من تركى لوظيفتى ، لكن الكنيسة محتاجة إلى العمل ... محتاجة إلى واحد يعمل ولا تجد ... « الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون » مت ٩ : ٣٧ . وبالنسبة إليك أيهما أفضل خدمة العالم أم خدمة الله ... ؟

† † †

التكريس له أنواع كثيرة ... يوجد إنسان يكرس نفسه لله بأنه يشتغل فى خدمة الله باستمرار ... يخدم ككاهن ، يخدم كواعظ ، يخدم كمبشر ، يخدم كمعلم ، أو يكرس نفسه فى الرهبنة ... أى أن يكون وقته كله لله ، يتمتع بالله كل حين ... ولكننا كثيراً ما نرفض هذا النوع من التكريس حتى لو دعانا الرب . إنى أرى فى هذه المسألة عجباً ... ! الله يتوسل إلينا أن نخدمه وأن ندخل فى عمله ونحن نرفض . كما لو كنا عندما نخدمه نقدم له شيئاً عظيماً ، بينما الخدمة هى شرف لنا لا نستحقه ... ! ! وعكس هذا هو ما ينبغى أن يكون . ينبغى أن نشعر أن خدمة الله شرف عظيم لا نستحقه .

لو أن إحدى السيدات أصبح ابنها طبيباً أو مهندساً أو عمل فى أى وظيفة كبيرة فى العالم تفرح وتهلل ... وإذا أصبح ابنها كاهناً أو راهباً تعمل مناحة ... لماذا ... لأن الولد قد ضاع ، هلك ، راح جهنم !! لماذا تنظر إلى التكريس هذه النظرة السيئة ... ؟ يا له من أمر مخجل ! . أب - إبنه يريد أن يعمل فى أية وظيفة فى العالم ، يشجعه ويساعده ، وإذا أحب أن يخصص نفسه لله يضع أمامه جميع العقبات ! ... ربما يضربه ، يحبسه ،

يهدده بكل التهديدات ... لماذا ... أهو عار أن تتخصص لله ؟! ... ماذا جرى ؟ ... لماذا انقلبت الموازين فى نظرنا ، وأصبح التكريس لله عبارة عن عار تنفر منه ونخاف ؟!. أمر عجيب جداً ، ابنك الناصح النبيه - إذا دخل كلية الطب أو العلوم أو الهندسة أو الزراعة ... تشجعه وتفرح وتسر ... إن قال لك ، ألتحق بالأكليريكية ، تقول له ، هل جننت ؟ ! ، ... فهل الذى يخدم الله يصبح مجنوناً !! وبعد ذلك تقف المصلى وتقول : يا رب كن مع الكنيسة ، ويا رب باركنا ... !! يقول لنا إذهبوا ، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً ، أهذه هى الخدمة ؟ أهذا هو الحماس نحو خلاص الانفس ... ؟ إنكم تعيشون فى عالم مادى تشتهون فيه وظائف العالم وتنفرون من العمل مع الله ... شرف الخدمة مع الله قد حرمتم أنفسكم منه ... الخدمة شرف ، إذا نال ابنك هذا الشرف افرح وتهلل وقل أشكر الله أن ابناً من أولادى أصبح ملاكاً ... أصبح جندياً فى جيش الرب ، أصبح سبب بركة للكنيسة والعالم ... هذا هو الوضع السليم الذى يجب أن نفكر فيه .

† † †

نحن نطلب أن يبارك الله بيوتنا ... فكيف يباركها ؟ كان الله قديماً يأخذ منها البكور ... بكور الحيوانات وثمار الأرض، وبكور الأبناء أيضاً ... يقول « قدس لى كل بكر ... كل فاتح رحم، خر ١٣ : ٢ ... فهل أنت تقدس كل بكر لو فعلت هذا - لكان الله يبارك باقى الأولاد . الله أعطاك مثلا أربعة أولاد ... أعط واحداً منهم لله ... لا . إنك تعرف فقط أن تقول له : يا رب أنا أحدد النسل ... أنا لا أزيد أبنائى عن ثلاثة ... يا أخى ، زدهم واحداً واعطه للرب ... لا - لا أريد كثرتهم ... يمكن أن ينقصوا واحداً بمحض إرادتى واختيارى . أما إن أخذ الله منهم أحداً ، فإنى أتكدر ... !

إن مثلكم كمثل إنسان يطلب الطعام ويقول عندنا فى البيت أربعة أشخاص فنعمل أربعة أطباق ... !! فلتكن يا أخى خمسة ، ربما يأتيك ضيف . فلتكن ستة ، ربما يأتيك سائل ... زدها قليلا واجعل لله نصيباً فى بيتك ... لماذا لا يكون لله نصيب فى بيتك ليبارك البيت كله ... عندما تعطى واحداً من أولادك لله ، يبارك الله جميع الأولاد . لماذا لا يبارك الله الأولاد ... ؟

لانك لا تجعل له نصيباً فى البيت ، لا يجد له واحداً مكرساً من أفراد الاسرة ...

كلمة التكريس ثقيلة على آذاننا ، ثقيلة على قلوبنا ... تعطى واحداً لله ... ؟ هذه مشكلة! أين البكور إذن ... ؟ بركة ربنا ضاعت لاننا لانعطيه حقوقه ... وبعد ذلك يحدث أن الأولاد يكبرون ويبدأ العالم يخطفهم واحداً وراء الآخر ... ابنك هذا الذى تريد أن تحرم الله منه ، لو جاءت « بنت الحلال » وأخذته، هل تقول لها لا ... ؟ الله إذا أخذه تستاء ، وعندما تأخذه إحدى الفتيات تسر ... !! يا أخى، اعطه للرب ... لماذا تبخل على الله بأولادنا ؟ لماذا تقيم المشاكل أمام الله عندما يأخذ من أولادنا من يخدمه ... لماذا لا نقدم أفضل أبنائنا لله ليخدمه ؟ أنا أعطيت العالم كثيراً ... أعطيت لوزارة التربية واحداً من أولادى يخدمها ، ووزارة الصحة واحداً ، ووزارة الاشغال واحداً ، ووزارة الاصلاح الزراعى واحداً ... والكنيسة فقط هى التى لا نصيب لها معك ... لو أعطيت لها واحداً يخدمها تكون اخطأت خطية مميتـــة ... تكون قد جدفت على الروح القدس ... !! مسألة التكريس قلت فى نظرنا وأصبحنا نبخل على الله بأولادنا ، لذلك لا نتمتع ببركة الاولاد ... تجد الإبن

الثعبان والإبن المريض والابن الفاسد ... لماذا ؟ لأنه لاخير لله فيهم ، لم تخصص أحدهم لله ...

إمرأة واحدة يمكن أن تقوم فى يوم الديونة وتدين الجيل كله الذى تعيش فيه ... إمرأة واحدة - بامن تقولون إنكم أفضل من النساء ... !! - إمرأة تدين هذا الجيل كله فى التكريس ... هى حنة النبية أم صموئيل (١ صم ١) ... إمرأة مسكينة عاقر ليس لها أولاد ، تشتهى أن يرزقها الله ولداً واحداً . ولما أعطاها، سلمته للرب ليخدم فى هيكل الرب كل أيام حياته ... إنه إبنك وحيدك ... !! ولو ، أنا أعطيه للرب ... لذلك عوضها الله بنين وبنات ، وهذا الابن الذى أعطته للرب كان بركة لها وللعالم كله . هو الذى مسح الملوك ، هو النبى صموئيل العظيم ... فعلينا إذن أن نعطى نصيباً للرب من كل ما لنا ...

تعجبنى قصة رجل بائع قديس اشترك فى بناء كنائس ، كان عندما يبيع لاحد شيئاً ، يعطى له مايخصه ويزيد قليلا ... ويقول هذه خاصة بالرب ... لابد أن تجعل للرب نصيباً فى كل ما عندك ... فى وقتك ، فى مالك ، فى جميع مقتنياتك ... ويكون له نصيب فى أولادك ... قدس له كل بكر ، أعنى أجعله مخصصاً للرب ...

إنني لو نظرت إلى عددكم جميعاً - وربنا يبـــارك - فكم عائلة أرى ؟ ثلثمائة أو اربعمائة عائلة مثلا ؟ لو أعطت كل عائلة واحداً لله ، نحصل على ثلثمائة أو اربعمائة مكرساً من الموجودين هنا ... أيا ليت هذا يكون ... !! ولو كرست كل عشرة عائلات واحداً يبقى بركة عظيمة ! نحصل على ثلاثين مكرساً ... ولو أن كل مائة عائلة منكم كرست واحداً لربنا تكون بركة عظيمة - نأخذ من الحاضرين ثلاثة أو أربعة نصيب الرب . ولكن للأسف لا نجد ولا فى كل مائة عائلة تعطى واحداً ... !؟ يا له من أمر صعب جداً ... هل الله رخيص بهذه الدرجة ، لا يجد من يسأل عنه ؟ ! ... كما لو كان من يسير وراء الله ضائعاً ومفقوداً ...

كيف سار الرسل وراء المجهول

دعونى أشرح لكم كيف ضاع الرسل الذين ساروا وراء المسيح !! ... واحد منهم اسمه متى الرسول ، كان يعمل فى مكان الجباية ... مأمور ضرائب مثلا أو رئيساً للجباة ... مر عليه المسيح وقال له « أتبعنى ... » كلمة واحدة فقط ... لا إغراءات ولا محاضرات طويلة مثل هذه التى نقولها ... كلمة واحدة ...

أين يتبعك ؟ تريد أن تعرف ... إذا جاء أحدكم للتكريس يأخذون فى التفاهم معه ... مكان التكريس مريح أم لا ؟ له مستقبل أم لا ؟ ... لكن ذاك قال له أتبعنى فقط ... إلى أين يا رب ؟ أنا لا أعرف لك مكاناً تقيم فيه ... المسيح كان يتجول من مكان لآخر ، من بلد إلى بلد وليس له بيت معروف ... فإلى أين أتبعك ؟ تسير وراءى فقط ... أين تسكن ؟ ليس لنا مسكن خاص ولا إيبارشية ولا مركز معين . ولا مال نصرف منه ولا مركز اجتماعى ... أنا إنسان ليس لى أين أضع رأسى ... وهل أتبعك دون أن أدرى شيئاً ؟ هذا إن وافقـــك ، وإلا فامكث فى مكان الجباية ... الموضوع ليس غصباً ... وإذا تبعتك يارب ماذا أصنع ؟ ماذا كان يصنع التلاميذ الذين تبعوا الرب ؟! المسيح كان يعلم ويبشر ويشفى ويعمل معجزات ... وماذا كان يعمل السائرون وراءه ؟ بصراحة لا أعرف ... كانوا يسيرون وراءه وكفى ... !! تبعه كل منهم وسار نحو المجهول ... ما هو المجهول ؟ لا نعرف عنه شيئاً ... ما هى الضمانات التى تعطيها لى لكى أسير وراءك ؟ لا توجد ضمانات ... وهل أسير وراءك على هذا الأساس ... ؟ كما تريد يا حبيبى ، وإن لم ترد فامكث واسترح فى مكان الجباية ... هل رأيتم إيماناً أعظم من هذا ؟ ..

هؤلاء الناس الذين ساروا وراء المسيح وهم لايعلمون أين يسيرون ، ساروا وراء المجهول ، لايعرفون لهم مدينة ولا عملا محدداً ولا إيراداً خاصاً ... كما يقول بولس الرسول « نجوع ونلكم وتهان وليس لنا إقامة » هؤلاء حقاً هم الذين ساروا وراء المسيح .

مائة ضعف

بطرس قال له « تركنا كل شيء وتبعناك » فأجابه « كل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو إمرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية » مت ١٩ : ٢٩ . صدقوني « مائة ضعف » هذا الأمر جربناه بأنفسنا . لما دخلنا في خدمة ربنا في مدارس الأحد ، وأعطى الواحد منا كل وقته لله ... ترك اخوته الذين في البيت وعائلته وبيته وكل شيء ... أعطانا الله مائة ضعف ... وجدنا لنا إخوة بالمئات وبالآلاف ... كل بلد كنت أذهب إليها لخدمة مدارس الأحد قبل الرهبنة أجد عند المحطة كثيرين منتظرين ... وجوهاً لا أعرفها ... هؤلاء هم الإخوة ... والبيوت ، الواحد يجد عشرات البيوت تفتح أبوابها وتطلبنا لنبيت فيها ... حقاً مبارك أنت يا رب .

« الواحد » ترك بيتاً وجد عشرات البيوت ، ترك أخاً وجد مئات الإخوة ، ترك أماً أو أباً وجد أمهات وآباء لا عدد لهم ولاحصر ... كل بيت كان الواحد يدخله ... كانت السيدة في البيت مثل أمه والأب في البيت مثل أبيه ، وعشنا على هذا الوضع ... نحن تركنا أبناء عندما ترهبنا ... ؟ لنا آلاف الأبناء لايعدون ولايحصرون ... الله لايكذب . إن كرس أحد نفسه لله ، فالله أمين في وعوده .

وأنتم أيها الرسل أتركتم أموالكم من أجل الله ... !! فلنسمع الإجابة من بولس إذ يقول عن نفسه وزملائه « كفقراء ونحن نغني كثيرين ... كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » ٢ كو ٦ : ١٠ . أمجاد الخدمة نحن لانعرفها لأننا متعلقون بالعالم ... يا أخي أنت ملك لله فاعط الرب حقوقه .

والوصية التي قالها الله ـ « قدس لي كل بكر » خر ١٣ : ٢ . ما زالت تطالبك وتسعى وتجري وراءك ... عندما يقف كل واحد منكم أمام الله في اليوم الأخير ويسأله الله ... ماذا كان نصيبي من أولادك ؟ ماذا تجيب ؟ فكر من الآن قبل أن تبحث عن الاجابة في اليوم الأخير ولا تجد ... هل تقول له : يا ليته

أولادى فقط هم الذين منعتهم يا رب عنك ، لكنى أولاد إخوتى وأولاد أقاربى ومعارفى ... لما كنت أسمع أن واحداً منهم سيتكرس ، كنت أذهب وأتوسط ! الولد سيضيع ، ولابد من بذل كل جهدنا من أجل إنقاذه ... !!

من ضيع نفسه من اجل ...

« من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » مت ١٠ : ٣٩ . صدق المسيح عندما قال « من أضاع نفسه من أجلى يجدها ، ومن وجد نفسه يضيعها » . ليتكم تفكرون معى فى تفسير هذه الآية ... أنت ضيعت نفسك ، ضيعت مستقبلك ، تركت وظائف العالم ، أموال العالم ، مستقبل العالم ... فى نظر الناس أضعت نفسك . ولكن ماذا يقول الرب عنك ؟ « من أضاع حياته من أجلى يجدها » مت ١٠ : ٣٩ . نحن نضيع أنفسنا من أجل ربنا لأن الله بذل نفسه من أجلنا ...

كلمة فى منتهى الجمال قيلت عن موسى النبى الذى كان يعيش فى قصر فرعون كأمير ويعتبر ابن إبنة فرعون ... « ماذا فعل ؟ يقول الكتاب « بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن إبنة فرعون » عب ١١ : ٢٤ . لقد رفض أن يدعى أميراً مفضلا

بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية ، حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر . لأنه كان ينظر إلى المجازاة ... (عب ١١ : ٢٥ و ٢٦) . هذا الشخص الذى كان فى القصر الملكى ، الذى كان فى بيت فرعون ، الذى كان أميراً من أمراء الدولة وتحت قدميه كل خزائن فرعون ، وكانت أبجاد العالم تنتظره ... ترك كل هذا فى الأرض حاسباً عار المسيح غنى أفضل ... وأنت ياحبيبى ما الذى تتركه عندما تتكرس لله ... ؟ موسى ترك مملكة ، ترك الامارة ... وأنت ماذا ستترك ؟ وظيفة فى الدرجة الخامسة أو الرابعة ؟! ... وتستكثرها على ربنا ... ؟ ! إذن موسى كان مختل العقل ! ومكسيموس ودوماديوس الأميران العظيمان كانا مجنونين !! لأنهم جميعاً تركوا القصر الملكى والامارة والعظمة كلها ... فكر يا أخى جيداً فى نفسك أيهما أفضل . ملكوت السموات أم ما أنت فيه ؟ هل ١٥ أو ٢٠ جنيهاً ستتركها من أجل ربنا تجعلك تعيره بها ؟ ! وتجمع الجيران أيضاً يعيرونه معك ... والولد ضاع ، وفقد مستقبله ، وأخذه ربنا وضيع علينا ثمانية جنيهات كل شهر ... أمور تخجل ... !! كان موسى جباراً ، لأنه حسب عار المسيح غنى أفضل . عجيب جداً موسى ـ يترك قصر فرعون ليحمل راعى غنم عند كاهن مديان فى البرية ...

صدقونى لوكان فى أيامنا ، لكان حكماء وفهماء ومشيرو هذا العالم قد اجتمعوا حوله ... وتعال يا موسى ، تعقل يابنى ، ابحث عن مستقبلك ، لا تكن طائشاً . هذه تلكة يا حبيبى ، هذا قصر فرعون ، ليست أشياء قليلة ، لا تضيع نفسك ، لا تكن متطرفاً فى عبادة الله ، تعقل وفكر جيداً ... ! ! . أفكر ؟ ! الذى يدخل الله قلبه : هل يفكر ومحبة الله تغلى فى داخله ؟ ! ليس هذا وقت تفكير . إنها عاطفة ملتهبة نحو الله ، فكره هو فكر المسيح ... « حاسباً عار المسيح غنى أفضل من جميع خزائن فرعون » هؤلاء هم القديسون حقاً الذين يتركون كل شىء من أجل المسيح ...

وبعد ذلك هل خسرت شيئاً يا موسى ؟ هل ضيعت مستقبلك ؟ ... هل نصائح العالم كانت فى محلها ... ! ربنا قابل موسى وقال له « أنا قد جعلتك إلهاً لفرعون » خر ٧ : ١ . إلهاً لفرعون ... ! أنا أقصى ما كنت أطلبه أن أكون أميراً فى قصر فرعون ، أفأصبح إلهاً لفرعون ... ! سيداً لفرعون ... ! فرعون يترجى موسى ويقول له « تعال يا موسى صل من أجلى لأنى تعبان ... ! صل لينقذنى الرب من الجراد ومن الدم الذى فى النيل ومن الضربات العشر ... ويتضرع فرعون إلى موسى ، يكون موسى

هو المتحكم فى الموقف ، وهو الجبار ... ! هل تظنون أن الذى يضيع نفسه من أجل الله ، يتركه الله يضيع ... مستحيل . الله لايكذب ووعوده لاتسقط أبداً ... قال أنا أعطيك مائة ضعف وملكوت السموات ...

بطرس كان صياداً فى سفينة ... ترك السفينة ، وترك أسرته ومشى وراء المسيح ... « تركنا كل شىء وتبعناك » اضمنت مستقبلك يا بطرس ورأس مالك كله الذى تأكل منه خبزك ... لا ... أبداً لم أعد آكل خسيراً ... أنا آكل الآن المن المخفى » رؤ ٢ : ١٧ . آكل جسد المسيح ودمه ... أترك السفينة وآخذ مواهب الروح القدس ... هل خسر بطرس كمية السمك التى تباع بثلاثة أو أربع ريالات ... ! كان كل الذين عندهم أموال أو مقتنيات يبيعونها ويضعونها تحت أرجل بطرس ويوحنا وباقى الرسل (أع ٤) ... ترك الثلاثة ريالات ، وأخذ جميع خزائن الأرض تحت قدميه ... ومع ذلك ألم يأخذ لنفسه شيئاً ؟ كلا ، بل كان يوزعها على المساكين ، ثم يذهب للهيكل ، ويأتيه الأعرج ويقول له اعطنى ... يقول « ليس لى ذهب ولا فضة » أع ٣ : ٥ . والذهب الذى كان تحت رجليك ؟ ... ذهب لاصحابه . نحن أناس نلعب بالذهب .

هذا هو التكريس ، أناس تركوا كل شيء لربنا ، وربنا أعطاهم أضعاف وأضعاف أضعاف ما تركوه . كما قلنا أن حنة أم صموئيل تدين العالم كله لأنها قدمت لله الابن الوحيد الذى أتاها بعد عقم ... كذلك يقف ابراهيم أب الآباء ليدين هذا الجيل ويدين جميع الأجيال ... قال له « خذ ابنك ، وحيدك ، الذى تحبه ، اسحق ، واصعده محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك » تك ٢٢ : ٢ . أنا أتصور لو كان واحد فينا ايام إبراهيم كان قد عبد الأوثان ... ما هذا يا رب ... !! آخذ ابنى ، وحيدى ، والذى تحبه نفسى ، وأقدمه محرقة ... ! هذا مستحيل ... أنا أبحث عن إله غيرك ... وأنت يا أخى لا يقول لك الله هات ابنك ولا وحيدك ... لكن هات واحداً من أولادك لا تقدمه محرقة ، بل تقدمه خادماً لله ... أترضى بهذا ؟ إننا نجتهد فى قراءة الكتاب المقدس وفى تفسير آياته ... ولكن لا نطبق هذا الكلام على أنفسنا .

أنا أكلم الآباء والأمهات الذين فيكم ... وأكلم الباقين إذا أصبحوا آباء وأمهات : أن ينتبهوا ويعطوا الله مما عندهم ... يكرسون لله البكور من أولادهم ... كم من أولادك تعطيه لله ... الذى لا يحصل على مجموع فى التوجيهية ، هو الذى ترسله إلى الأكاديمية ؟! لأنه لم ينفع فى الكليات ، يمكن ينفع عند ربنا ... ! لأن ربنا يختار جهال العالم ... ! إننا لو أتى إلينا أحد هؤلاء الجهال ، فسوف لا نقبله فى الأكاديمية . هابيل الصديق عندما قدم ذبيحة لله ، يقول الكتاب « فقدم هابيل من أبكار غنمه ومن سمانها » تك ٤ : ٤ . أفضل ما عنده قدمه لله ... من شروط الذبيحة التى كانت تقدم فى العهد القديم أن تكون بلا عيب ... قدم أفضل ما عندك للرب يعطيك أفضل ما عنده ... « وإن قدمتم الأعمى والأعرج والسقيم أليس ذلك شراً قربه لواليك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك قال رب الجنود » ملاخى ١ : ٨ . هكذا يقول الكتاب . لذلك عندما تعطى للرب ، اعط أحب أولادك إليك ، أنبه أولادك ، أفضلهم جميعاً هو الذى يقدم لربنا ... لاتقل خسارة ... فى من ... كيف يكون خسارة فى ربنا ؟ إننا للأسف الشديد نستغل طيبة الله ... ولكن افرض أن الرب

اخذ هذا الولد غصباً عنك ... ماذا تعمل ... إذا مات فى يوم ما ـ هل ستتمارك مع الله ؟ إنك لا تستطيع أن تعمل شيئاً ... أيهما أفضل : أن تعطيه لله بإرادتك أم يأخـــذه غصباً منك ؟ الاحسن لك أن تقدم ابنك مكرساً لله وتشترك فى تقديم هذه الذبيحة ، وتشترك مع ابنك فى بركة تقديمه لله . أم يذهب هو غصباً عنك ، ويأخذ البركة دون أن تشترك فيها ... أيهما أفضل ... نريد أن نؤمن بالفكرة ... نؤمن بأن تكريس واحد لله .. هو عمل عظيم ، بركة كبيرة للبيت . يوجـــد أناس فى الريف من عائلات كهنوتية ، يقولون لا يمكن أن يترك الكهنوت العائلة .. مستحيل ... وإلا تفقد العائلة أعظم بركة لها ... هذا الشخص الذى تقدمه إلى الله ، سيكون قائداً للشعب . فيجب أن يكون من أفضل نوع لكى يصلح للقيادة . فالتكريس هو أن تعطى الاحسن ، الاكبر ، الإبن الوحيد ، وتؤمن أنك تزداد ولا تنقص ... هذا هو التكريس .

° ° ° °

وهناك مشكلة ثانية اسمها « الدعوة » . لابد أن أتأكد أن الله دعاه . وكيف نتـأكد ... يظهر لك ملاك ... تظهر لك رؤيا ... يكلمك ربنا فى حلم ... يكلمك صوت إلهى ... تحصـل معجزة لكى تقتنع ... هل أنت صعب إلى هذه الدرجة ؟ إن لم يستخدم الله معك المعجزات لا تترك الولد ... طوبى لمن آمن ولم يرَ ... وحتى لو كلمك الرب قد تجرى وراءه وتقول له يارب ـ أولادى لاينفعون ، ولا واحد فيهم ينفع عندك إذا قدمت ابنك لوظيفة ، تذهب وتترجى وتتوسل . وإن قالوا لك لاينفع ، تدافع عنه وتقول : أنتم لا تعرفونه ، إنه يصلح وتعدد مواهبه ، وتخترع له مواهب ، وتمدحه بما ليس فيه ، وتقيم وسائط ، وتدفع رشوة ... وتعمل جهداً كبيراً ليأخذ ابنك وظيفة عالمية ... أما إن كان سيخدم ربنا فإنك تقول لا ... لابد أن نتأكد ـ نتأكد من الدعوة الإلهية ـ لابد من معجزة ... حاذر يا أخى من الاتيان بهذه الأمور الخارقة للطبيعة . إن كنت تؤمن بالأحلام وبالرؤى وبالأصوات ... فالشيطان مستعد أن يظهر لك فى أحلام كاذبة ورؤى وأصوات كاذبة ، ويستطيع أن « يغير شكله إلى شبه ملاك نور » ٢ كو ١١ : ١٤ .

الدعوة هى اقتناع قلبى كبير بالخدمة ، هى محبة كبيرة فى القلب لله وللناس... إن كان الله أوجد هذه المحبة وهذا الاقتناع الداخلى فى ابنك ، واعطاه أن يرفض العالم وما فيه ، ويزدرى بالكون كله من أجل الله ... فهذا يكفى .

القديس الأنبا انطونيوس عندما ترهب ... ماذا كانت دعوته ؟ رأى أباه ميتاً ، وكان أبوه رجلا غنياً عظيماً ... فنظر إلى جثة أبيه وقال : أين قوتك وعظمتك وسلطانك وغناك ... أنت خرجت من العالم بغير إرادتك ، أما أنا فسوف اخرج منه بإرادتى ، قبل أن يخرجونى كارهاً ... ماذا كانت دعوته ؟ بعد هذا التفكير دخل الكنيسة فسمع الآية التى تقول « إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع كل مالك واعطه للفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال أتبعنى » مت ١٩ : ٢١ . فنفذ الآية فى الحال وترك كل شىء وتبع المسيح ... ستقول هذه الآية هى دعوة ... الآية سمعها مائتان أو ثلثمائة غيره ، فلم يكن وحده فى الكنيسة ... لكن هو عنده القلب المحب الذى يؤثر فيه كلام الله . كلمة اذهب وبع كل مالك واعطه للفقراء وانبعنى ... سمعها الشاب الغنى من فم المسيح نفسه ، ولم تؤثر فيه . سمعها الأنبا أنطونيوس من فم أغسطس عادى فى الكنيسة ... شماس صغير ... فباع

كل ماله ... وأنت عندك الكتاب المقدس بكل آياته ، ولا آية تؤثر فيك ... وهذه الآية ما زالت معك وتسمعها كل يوم ، أين الدعوة ؟ الدعوة أصبحت عذراً نتعلل به لكى لا نعطى أنفسنا لله . إذا دعى ابنك إلى أى عمل آخر غير عمل الله ، فهل تقول أين الدعوة وهل تصمم أن تتأكد إن كان هذا العمل من ربنا أم من غيره ... أم توافق وترضى ؟

أنواع التكريس

١ - إنسان يعطى كل الحياة لله (التفرغ الكامل) وينقسم إلى قسمين .

ا - إنسان ينذر نفسه لربنا ... ويتبع الله .

ب - إنسان ينذر من أبويه كما نذر صموئيل النبى وشمشون .

٢ - التفرغ الجزئى :

ا - إن لم يمكن التفرغ الكامل ، فليس أقل من التكريس الجزئى . أنت لا تقدر على وقتك كله ، فلا أقل من أن وقت الفراغ تعطيه لله . من الممكن أن تقضى وقت فراغك فى المقهى أو فى النادى أو فى السينما أو على البلاج أو فى أية نزهة ...

ولكن الأفضل أن تعطيه للرب ... هل تعطى على الأقل وقت الفراغ؟ صدقونى لو أعطينا وقت فراغنا كله لله ... يكون بركة عظيمة ... لو حدث هذا لكان العالم تغير .. إن من يعطى ساعة لله فى الأسبوع قد يناقشونه فيها .. إذا ذهب إلى مدارس الأحد ساعة أو ساعتين أو ثلاثاً فى الأسبوع، تقام له محكمة فى البيت من أجل هذه الساعات ... هل تريد أن تضيع نفسك ... لا ، لا يصح أن تصل إلى هذه الدرجة .. فلنحاول أن نعطى كل أوقات راغبا لله .

سمعت اقتراحاً لطيفاً نبه عنه فى إحدى الكنائس فى القاهرة. كان من الكهنة النشطاء أراد أن يستغل أوقات فراغ الناس .. فعمل جمعية لأرباب المعاشات وكثيرون منهم ما زالت فيهم القوة والعافية والصحة والقدرة والخبرة ... وأكثرهم بكثير جداً من الشبان ... فما الذى يمنع أن يخدم هؤلاء الله ... اقتراح جميل ولا يلزمه إلا التنظيم والتنفيذ .

توجد سيدات كثيرات فى البيوت ليس لهن مشغولية سوى « الدردشة » والكلام فى الفارغ والملآن ... فبدلا من ضياع وقتهن فى الكلام ، فلتستغله الكنيسة فى خدمة الرب .

اننا نريد جميع المواهب بدلا من أن يضيع الوقت ونأخذ جسمية دينونة . نعطيه لربنا أفضل . ويمكن للكنيسة أن تستخدم جميع المواهب ... توجد جمعيات للسيدات تعمل عجباً ، وتؤدى خدمات فى منتهى الروعة ، وتقدم للكنيسة أعمالا جميلة جداً ... ماذا يمنع أن نأخذ بعض أوقات فراغ السيدات والرجال والشبان من أجل الكنيسة ، نحاول أن نجمع كل الطاقات من أجل خدمة الله .. كل واحد يستطيع أن يعمل عملا معيناً ويعطى وقتاً لله، يتقدم للكنيسة ويقول أنا عندى فراغ فى الساعات الفلانية وأستطيع أن أعمل كذا وكذا ... ولا مانع من أن الكنيسة تجمع هؤلاء وتعدهم للخدمة وتعطيهم المعلومات اللازمة والأفكار اللازمة وتقدم لهم المشروعات النافعة ... ويكونون بركة للكنيسة ، مع أنهم لم يقدروا على تكريس الوقت كله ، إلا أنهم كرسوا جزءاً من وقتهم للرب . وشىء أحسن من لا شىء ... وكل ماتقدمه بركة وحسن ، والرب يفرح به . الأرض الجيدة أعطت ثمراً ثلاثين وستين ومائة ... أنت لم تقدر أن تعطى مائة فى المائة ... أعط ستين ... لم تقدر أعط ثلاثين ... وتكون أيضاً أرضاً جيدة ومثمرة ونافعة للرب ... ياليت كل واحد فينا فى هذا الإجتماع أو بعده يجلس إلى نفسه ويفكر ويقول ... هل أنا استطيع أن

أكرس نفسي للرب تكريساً كاملا ؟ وإن لم يكن كاملا ، فما نوع التكريس الذى استطيع أن أقدمه لله . . . اعط يوماً فى الاسبوع . . . جيد ، بركة . . . يبارك الله الاسبوع كله . . . أتستطيع أن تقدم نصف يوم فقط . . . بركة عظيمة . . . ساعتين فقط . . . يكفى ، مثل فلس الارملة . . . المهم أن تعطى لله شيئاً من حياتك . . . لاتكن حياتك جافة بدون ثمر وليس فيها نصيب لله . ومثلما يأخذ الله نصيباً من أموالك ، فليأخذ نصيباً من إخوتك ، ونصيباً من حياتك . عندما تقف فى اليوم الاخير أمام الله . . . سيقول أناس « يارب أعطيناك حياتنا كلها » . وأنت الذى لم تقدر اعط على الأقل ساعة أو ساعتين أو ثلاثاً أو يوماً أو يومين . . . أفضل من لا شيء . لو أننا بهذا الشكل جمعنا كل هذه العطايا من حياة الناس لامكن أن يوجد لنا تكريس جزئى أفضل من عدمه .

تقول أنا لا أستطيع أن أعطى ربنا ولا يوم . . . مشغول اليوم كله . . . ولا ساعة ؟ لا ، آسف . . . يوجد اقتراح آخر . . . اشترك فى تكريس إنسان لربنا . . . تعين مثلا شماساً فى الكنيسة يحتاج إلى المرتب الفلانى . . . اشترك أنت بجزء منه ، وغيرك بجزء آخر ، ويصبح عندنا ما ينفق على إنسان واحد مكرس . وتكون قد اشتركت فى التكريس عن طريق غير مباشر .

أهذه أيضاً صعبة . . . لو كانت صعبة نكون كأننا لا نريد أن نشتغل فى التكريس أبداً . . . لا منا ، ولا من غيرنا . . . الكنيسة محتاجة إلى كثيرين . . . الحصاد كثير والفعلة قليلون . . . صدقونى لو عددت لكم المتاعب الكثيرة ، ونواحى النقص العديدة فى الخدمة لذابت نفوسكم إشفاقاً على كنيسة الله . . . إننا نحتاج إلى أناس كثيرين يخدمون الله . . . لا واحد ولا اثنين ولا عشرة ولا عشرين . . . نريد القلوب المستعدة التى تخدم الله . . . ونريد ونلح فى الرجاء والتوسل والتضرع إليك أنه إذا وجد أحد أولادكم يريد خدمة ربنا لا تقفوا فى طريقه . . . لا تعاكسوه ، لا تسدوا الطرق أمامه ، لا تقيموا المشكلات فى وجهه . . . قدموه قرباناً منكم لله . . . ذبيحة طاهرة مقدسة مقبولة عند الله . . . فتشتركوا فى البركه ويباركك الله عليكم . . .

ولربنا كل مجد وكرامة آمين ؟

✝ ✝ ✝